الجهد العسكري للمسلمين الأوائل

غزوة احد أنموذجا

أ.م.د. ايمان عباس عيدان

ملخص البحث

الأمة الأسلامية تتعلم من مغازي الرسول ﷺ الآداب القيمة والأخلاق الرفيعة والعقائد السليمة والعبادة الصحيحة ، فالقرآن الكريم حين صور تلك الغزوات ليس للعرض والرواية ولكن عرض لنا دخائل النفوس وحوائج القلوب واتخذ من الأحداث مادة تنبيه وتنوير ، ومن هنا كان اختيار عنوان بحثي وقد قسمته الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، المقدمة بينت فيها اهمية مغازي الرسول ﷺ والسبب الذي دعاني الى اختيار هذا البحث ، المبحث الأول تضمن تعريف الغزوة لغة واصطلاحاً واسباب الغزوة واستشارة الرسول ﷺ لأصحابه واما المبحث الثاني فقد عرضت فيه سير المعركة وبدء القتال واشتداده وبوادر الأنتصار وخطة الرسول في اعادة شتات الجيش ، اما المبحث الثالث عرضت فيه شهداء المعركة مع الثناء على آهل احد وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت اليها.

Abstract

Islamic nation to learn from the Maghazi Prophet (peace be upon him) Arts value and high moral character and beliefs sound and correct worship, Koran while images of those invasions, notforthe viewand thenovel,but show us and insights souls and layette hearts and took the juvenile substan ce alert and enlighten, hence the choice ofa research title It has

been divided into three sections introduction and a conclusion ,provided it showed the importance of Maghazi berthing

Suggest an edit

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن سار على نهجه وأستن بسنته ال يوم الدين.

أما بعد .. الأمة الإسلامية تتعلم من مغازي رسول الله ﷺ الآداب القيمة والأخلاق الحميدة والعقائد السليمة والعبادة الصحيحة وسمو الأخلاق وطهارة القلب وحب الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله ٠

وقد أقتضت الدراسة أن أصف بحثي الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة بينتُ بها أهمية مغازي رسول الله ﷺ والسبب الذي دعاني الى اختيار هذا البحث، أما المبحث الأول تضمن تعريف الغزوة في اللغة والاصطلاح وأحد لغة وسبب تسمية أحد واسباب هذه الغزوة وخروج قريش من مكة الى المدينة واستشارة الرسول ﷺ لأصحابه وخروج جيش المسلمين الى أحد وخطة الرسول محمد ﷺ ، أما المبحث الثاني فقد عرضت به سير المعركة واستعداد النبي لملاقاة أعدائه وعدد وعدة المسلمين وبدء القتال واشتداده وبوادر الانتصار واشتداد القتال بين الجيش وبوادر الانتصار وخطة الرسول في اعادة شتات الجيش ومخالفة الرماة لأمر الرسول ﷺ ، أما المبحث الثالث فقد عرضت به شهداء المعركة من مسلمين ومشركين والثناء على اهل أُحد .

أما الخاتمة فقد ذكرت بها اخر ماتوصلتُ اليه من نتائج.

تعريف الغزو لغةً واصطلاحاً

تعريف الغزو لغة :

الغزو : يقال غزاة غزواً :اراده وطلبه وقصده ، وأغزاه جهزه للغزو يتبين من هذا أن معنى الغزو في اللغة قصد الشئ وارادته وطلبه[1].

تعريف الغزو اصطلاحاً :

والغزو هو السير الى قتال العدو وانتهائه.

والذي يتبادر الى الذهن من التعريف اصطلاحاً هو الغزو العسكري وهو أن تقوم مجموعة أو دولة أو أكثر بغزو مجموعة أخرى أو بلد [2].

أُحد لغة :

ضم الهمزة المهملة جبل معروف بينه وبين المدينة أقل من فرسخ وهو الذي قال فيه ﷺ : «جبل يحبنا ونحبه».

واقصد بغزوة أحد ، تلك الغزوة التي وقعت بين المسلمين والمشركين في شوال في السنة الثالثة للهجرة عند جبل احد في المدينة المنورة [3].

تسمية أُحـــد

سميت أحد لتوحده من بين تلك الجبال وفي الصحيح «أحد جبل يحبنا ونحبه، قيل: معناه أهله وقيل : لأنه كان يبشره بقرب أهله اذا رجع من سفره كما يفعل المحب وفي الحديث عن أبي عبس بن جبر «أحد يحبنا ونحبه وهو على باب الجنة، وعير يبغضنا ونبغضه وهو على باب من أبواب النار».

قال السهيلي : مقوياً لهدا الحديث وقد ثبت انه، عليه الصلاة والسلام، قال : المرء مع من أحب وهذا من غيب صنع السهيلي : فان هذا الحديث إنما يراد به الناس، ولا يسمى

الجبل أمراً[٤].

أسباب الغـــــزوة

كانت أسباب غزوة أحد متعددة ومنها : الديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي

١. السبب الديني : فقد أخبر المولى عز وجل بأن المشركين ينفقون أموالهم في الصد عن سبيل الله وإقامة العقبات أمام الدعوة الإسلامية ومنع الناس من الدخول في الإسلام أو السعي للقضاء على الإسلام والمسلمين ودولتهم الناشئة قال تعالى : }إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون{[٥].

٢. السبب الاجتماعي : كان للهزيمة الكبيرة في بدر وقتل السادة الأشراف من قريش ودفع كثير من الخزي والعار الذي لحق بهم وجعلهم يشعرون بالمذلة

والهزيمة ولذلك بذلوا قصارى جهدهم في غسل هذه الذلة والمهانة التي لحقت بهم ولذلك شرعوا في جمع المال لحرب سول الله ﷺ قال ابن اسحاق لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القلوب ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره ، فمشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن حرب، ومن كنت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا : يا معشر قريش أن محمداً قد وتركم وقتل خيركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا، ففعلوا[٦].

٣. السبب الاقتصادي : كانت حركة السرايا التي تقوم بها الدولة الإسلامية قد أثرت على اقتصاد قريش وفرضت عليهم حصاراً اقتصادياً قوياً وان الاقتصاد المحلي قائماً على رحلتي الشتاء والصيف: رحلة الشتاء الى اليمن وتحمل اليها بضائع الشام ومحاصيلها ، ورحلة الصيف الى الشام وتحمل اليها محاصيل اليمن وبضائعها وقطع احد جناحي هاتين الرحلتين هذه للجناح الآخر لان تجارتهم الى الشام قائمة على سلع الشام قال

تعالى } لإيلاف قريش¤ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت ¤ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف {[٧]

٤. السبب السياسي : قد أخذت سيادة قريش في الانهيار بعد غزوة بدر وانهز مركزها بين القبائل بوصفها زعيمة لها فلابد من رد الاعتبار والاحتفاظ على زعامتها مهما كلفها الأمر من جهود ومال وضحايا هذه أهم الأسباب التي جعلت قريش تبادر على المواجهة العسكرية ضد الدولة الإسلامية في المدينة[٨].

خروج قريش من مكة الى المدينة

خرجت قريش بحدها وجدها واحابيشها ومن معها من بني كنانة وأهل تهامة، وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة، ولئلا يفروا. فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس، معه هند بنت عتبة ابن ربيعة. وخرج عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، وخرج الحارث بن هشام بن المغيره بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، خرج صفوان بن أمية بن حلف ببرزة. قال أبو جعفر : وقيل بيرة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية، وهي ام عبد الله ابن صفوان، وخرج عمرو بن العاص بن وائل بريطه بنت منة بن الحجاج، وهي ام عبد الله بن عمرو بن العاص، وخرج طلعة بن أبي طلحة، وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعد بنت شهيد وهي ام بنى طلحة مسافح والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ وأبوهم. وخرجت خناس بنت مالك بن المخرب إحدى نساء بني مالك ابن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عميرة وهي أم مصعب بن عمير، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة كلما مرت بوحش أو مر بها قالت له [٩] ابادسمه اشف واشتف. وكان وحش يكنى أبادسمه. فاقبلوا حتى نزلوا بجبل ببطن السنجة، من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة.

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله ﷺ للمسلمين : «إني قد رأيت بقراً فأولتها خيراً، ورأيت في ذباب سيفي ثلماً، ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة، فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها». نزلت قريش منزلها من احد يوم الأربعاء، فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة. وراح رسول الله ﷺ حين صلى الجمعة، فأصبح بالشعب من أحد. فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال، وكان رأى عبد الله بن أبي سلول مع رأى رسول الله ﷺ ، يرى رأى رسول الله ﷺ في ذلك : ألا يخرج اليهم، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بشهادة يوم احد وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره: يا رسول الله اخرج بنا الى أعدائنا، ، فقال عبد الله بن ابي سلول: يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم، فو الله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه، فدعهم يا رسول الله، فان أقاموا أقاموا بشر مجلس، وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا. فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة[١٠].

استشارة رسول الله ﷺ لاصحابه

بعد أن سمع رسول الله ﷺ بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحدا، قال لأصحابه : أشيروا على ما اصنع. فقالوا: يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب، فقالت الأنصار: يا رسول الله ما غلبنا عدو لنا قط أتانا في ديارنا، فكيف وأنت فينا. فدعا رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي سلول ولم يدعه قط قبلها، فاستشاره فقال: يا رسول الله، اخرج بنا الى هذه الاكلب. وكان رسول الله ﷺ يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة، فيقاتلوا في الأزقة،

فاتاه النعمان بن مال الأنصاري فقال: يارسول الله لا تحرمني الجنة، فو الذي بعثك بالحق لأدخلن الجنة، فقال له: بمَ؟ قال: باني اشهد أن لا اله إلا الله وانك رسول الله وإنني لا افر من الزحف. قال: صدقت فقتل يومئذ ثم أن رسول الله ﷺ دعا بدرعه فلبسها، فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا : بئس ما صنعنا : نشير على رسول الله والوحي يأتيه، فقاموا فاعتذروا اليه وقالوا : اصنع ما رأيت ، فقال رسول الله ﷺ لا ينبغى لنبي أن يلبس لامته فيضعها حين يقاتل فخرج رسول الله تعالى الى أُحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح إن صبروا. فلما خرج رجع عبد الله بن أبي سلول في ثلاثمائة فتبعهم أبو جابر السلمى يدعوهم فلما غلبوا وقالوا له : ما نعلم قتالاً. ولئن اطعتنا لنرجعن معنا، قال الله عز وجل }إذ همت طائفتان منكم ان تفشلا{ فهم بنو سلمة وبنو حارثة هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن ابي فعصمهم الله عز وجل وبقى رسول الله ﷺ في سبعمائة [١١].

عدد وعدة جيش المشركين

خرجت قريش في شوال في السنة الثالثة من الهجرة النبوية الشريفة واجتمع اليها من المشركين ثلاثة آلاف مقاتل من قريش من الحلفاء والاحابيش وراى قادة قريش أن يستصحبوا معهم النساء حتى يكون ذلك ابلغ في استماتة الرجال دون أن تصاب حرماتهم وأعراضهم وكان عدد هذه النسوة خمس عشرة امراة.

وكان سلاح النقليات في هذا الجيش ثلاثة آلاف بعير، ومن سلاح الفرسان مائتا فارس جنبوها طول الطريق، وكان من سلاح الوقاية سبعمائة درع.

وكانت القيادة العامة الى أبي سفيان بن حرب وقيادة الفرسان الى خالد بن الوليد يعاونه عكرمة بن أبي جهل، أما اللواء فكان الى بني عبد الدار [١٢].

خروج جيش المسلمين الى أُحد

من الأسباب المهمة التي اتخذها الرسول محمد ﷺ لملاقاة أعدائه، اختياره الوقت للتحرك والطريق التي تناسب خطته فقد تحرك بعد منتصف الليل حيث يكون الجو هادئاً والحركة قليلة وفي هذا الوقت بالذات يكون الأعداء غالباً في نوم عميق، لان الإعياء ومشقة السفر قد اخذ منهم مجهوداً كبيراً من المعروف انه من نام بعد تعب يكون ثقيل النوم فلا يشعر بالأحداث العالية والحركة الثقيلة [١٣].

ثم انه اختار الطريق المناسب الذي يسلكه حتى يصل الى ارض المعركة وذكر صفة ينبغي أن تتوافر في هذا الطريق وهو السرية حتى لا يرى الأعداء جيش المسلمين فقال ﷺ لأصحابه من اجل ان يخرج على القوم من طريق لا يمر بنا عليهم، فأبدى أبو خيثمة (رضي الله عنه) استعداده قائلاً: أنا يا رسول الله، فنفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك به مال لربعي بن قيظي، في رواية ابن هشام لمربع بن قيظي وكان رجلاً منافقاً ضرير البصر فلما أحس برسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين قام يحثو في وجوههم التراب وهو يقول : إن كنت رسول الله فلا احل لك أن تدخل حائطي ، وقد ذكر انه اخذ حفنه من تراب بيده ثم قال: والله لو اعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه، فقال لهم: لا تصلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد اخو بني الاشهل قبل نهي رسول الله عنه فضربه بالقوس في رأسه فشجه [١٤].

خطة الرسول محمد ﷺ لمواجهة كفار مكة

وضع الرسول محمد ﷺ خطة محكمة لمواجهة المشركين من قريش حيث اختار الموقع المناسب وانتخب من يصلح للقتال ورد من لم يكن صالحاً، واختار خمسين منهم للرماية، وشدد الوصية عليهم وقام بتقسيم الجيش الى ثلاث كتائب، وأعطى اللواء لأحد أفراد الكتيبة، وهذه الكتائب هي :

١. كتيبة المهاجرين، وأعطى لوائها مصعب بن عمير (رضي الله عنه).
٢. كتيبة الأوس من الأنصار، وأعطى لوائها أسيد بن حضير (رضي الله عنه).
٣. كتيبة الخزرج من الأنصار، وأعطى لوائها الحباب بن المنذر (رضي الله عنه).

وكان ﷺ من هديه ان يحرض أصحابه على قتال الأعداء، ويحثهم على التحلي بالصبر في ميادين القتال لكي تتقوى روحهم المعنوية ويصمدوا عند ملاقاة أعدائهم ومن ذلك ما فعله يوم أُحد، وفي ذلك يقول الواقدي : ثم قال رسول الله ﷺ فخطب بالناس[١٥] : «يا أيها الناس، أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه ثم أنكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه له على الصبر واليقين والجد والنشاط، فان جهاد العدو شديد حربة قليل من يصبر عليه الا من عزم الله شده فان الله مع من أطاعه وان الشيطان مع من عصاه فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ماوعدكم الله وعليكم بالذي أمركم فاني حريص على رشدكم فان الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز والضعف مما لا يحب الله ولا يعطي عليه النصر ولا الظفر» [١٦].

يتضح من هذه الخطة عدة أهداف منها :

١. الحث على الجد والنشاط في ميراث الجهاد.
٢. الحث على الصبر في قتال الأعداء.
٣. بيان مساوئ الاختلاف والتنازع.

إن هذا الهدى المبارك الذي سنه ﷺ يعلمنا حقائق ثابتة وهي أن الجيوش مهما عظم تسليحها وتنظيمها فان ذلك لا يغني شيئاً إلا اذا حملته نفوس قوية تحرص على الموت اشد من حرصها على الحياة وهذا يكون بتعبئة الجنود بالموعظة والتوجيه وغرس حب الجهاد والشهادة في نفوسهم.

وأدرك الرسول محمد ﷺ أهمية جبل أُحد لحماية جيش المسلمين، فعندما وصل جيش المسلمين الى جبل أُحد جعل الرسول ﷺ ظهورهم الى الجبل ووجوههم الى المدينة وانتقى خمسين من الرماة تحت أمرة عبد الله بن الجبير [١٧].

المبحث الثاني
استعداد النبي ﷺ وأصحابه لملاقاة عدوهم والتخطيط لذلك

بعد المشورة والاستقرار على الخروج قطع رسول الله ﷺ اي محاولة للعدول عن هذا الرأي او محاولة لإشاعة الاضطراب. فلم يبقى الا الخروج لملاقاة العدو ولا يغفل رسول الله ﷺ حاجة من في المدينة من الضعفة والصبيان والنساء الى ترتيب وتأمين وضعهم فمن ناحية الترتيب الإداري (استخلف على المدينة ابن مكتوم) [١٨].

أما من الناحية الأمنية فانه، لما هم رسول الله ﷺ بالخروج خشي غدر وخيانة اليهود، بمن سيترك في المدينة من النساء والصبيان ، فأمر أن يجعلوا في اطم من اطام المدينة لحفظهن من كيد الأعداء وبالفعل لم يخب ظن الرسول ﷺ في اهل الغدر والخيانة، حيث جاءوا يريدون ايذاء المسلمين في أهلهم وذراريهم، فعن صفية بنت عبد المطلب (رضي الله عنها) أنها قالت : إن رسول الله ﷺ لما خرج الى أُحد، جعل نساءه في اطم يقال له «فارع» فجاء ناس من اليهود فبقي احدهم في الحصن حيث اطل علينا فضربت صفية رأسه حتى قطعته ثم أخذت رأسه فرمت به عليهم فقالوا: قد علمنا ان محمداً لم يكن يترك أهله خلوفاً ليس معهم احد فتفرقوا [١٩].

عدد وعدة المسلمين

بلغت قوة جيش النبي ﷺ قبل ان يتمرد المنافقون ألف مقاتل كما تقدم، يقابلهم من جانب المشركين ثلاثة آلاف مقاتل وبعد أن تمرد المنافقون صار جيش الرسول ﷺ سبعمائة مقاتل فقط.

ولم يكن مع المسلمين من سلاح الوقاية سوى مائة درع ، بينما يوجد في جيش المشركين سبعمائة درع، كما أن المسلمين ليس لهم من سلاح المطاردة أكثر من فرس واحد بينما يوجد

في جيش مكة من هذا السلاح المهم مائتا فرس.

إذا ليس هناك تقارب بين الجيشين من حيث العدد والعدة ، ومع هذا يخرج هذا الجيش الإسلامي صابراً محتسباً رابط الجأش بل حريصاً على ملاقاة عدوه لإدراكه انه سيظفر بإحدى الحسنيين [٢٠].

بدء القتال واشتداده وبوادر الانتصار للمسلمين

في بداية القتال واشتداده حاول أبو سفيان أن يوجد شرخاً أو تصدعاً في جبهة المسلمين المتماسكة فأرسل الى الأنصار يقول، خلو بيننا وبين ابن عمنا فنصرف عنكم فلا حاجة بنا الى قتال فردوا عليه بما يكره [٢١].

ولما فشلت المحاولة الأولى ، لجأت قريش الى محاولة أخرى عن طريق عميل خائن من أهل المدينة، وهو أبو عامر الراهب حيث حاول أبو عامر الراهب أن ينزل بعض الأنصار فقال: يا معشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا انعم الله بك عيناً يافاسق فلما سمع ردهم عليه قال : لقد أصاب قومي بعدي شر، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ورماهم بالحجارة [٢٢].

وبدأ القتال بمبارزة الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وطلحة بن عثمان، حامل لواء المشركين يوم احد ، يقول صاحب السيرة الحلبية خرج طلحة بن عثمان بيده لواء المشركين وطلب المبارزة فراراً فلم يخرج اليه أحد قال : يا أصحاب محمد أنكم تزعمون أن الله تعالى يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فخرج اليه علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال له علي (رضي الله عنه) والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى يعجلك الله بسيفي الى النار أو يعجلني بسيفك الى الجنة فضربه علي فقطع رجله فوقع على الأرض فانكشفت عورته، فقال يا ابن عمي أنشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه، فكبر رسول الله ﷺ وقال لعلي وبعض أصحابه أفلا أجهزت عليه؟ ، قال ابن عمي ناشدني الرحم حين انكشفت عورته [٢٣].

اشتداد القتال بين الجيشين وبوادر الانتصار

التحم الجيشان واشتدت حدة القتال، واخذ الرسول محمد ﷺ يحرض أصحابه على القتال، وعمل على رفع روحهم المعنوية بأن أخذ سيفاً يوم احد، وقال : «من يأخذ مني هذا»، فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول : «أنا أنا»، قال: «فمن يأخذ بحقه»، قال : فأحجم القوم وقال سماك بن خرشة أبو دجانة، وما حقه يارسول الله؟ قال أن تضرب به العدو حتى ينحني قال : أنا آخذه بحقه فدفعه اليه، وكان رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، أي يمشي مشية المتكبر وحين رآه رسول الله يتبختر بين الصفين قال : إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن ،فيها دليلاً على عدم الاكتراث بالعدو[٢٤].

مخالفة الرماة لأمر الرسول محمد ﷺ

أستبسل المسلمون في مقاتلة المشركين وكان شعارهم : أمتْ أمتْ، واستماتوا في قتال بطولي ملحمي سجل فيه أبطال الإسلام صوراً رائعة في البطولة والشجاعة وسجل التاريخ روائع بطولات حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير وأبو دجانة وأبي طلحة الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص وأمثالهم كثير [٢٥].

حقق المسلمون الانتصار في الجولة الأولى من المعركة ولما رأوا هزيمة المشركين ورأوا الغنائم في ارض المعركة جذبهم ذلك الى ترك مواقعهم ظناً منهم أن المعركة انتهت، فقالوا لأميرهم عبد الله بن جبير الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبد الله : أنسيتم ماقال لكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا : والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة[٢٦]، ثم انطلقوا يجمعون الغنائم ولم يعبأوا بقول أميرهم، ووصف ابن عباس (رضي الله عنهما) حالة الرماة في ذلك الموقف، فقال : فلما غنم النبي ﷺ وأباحوا عسكر المشركين، اكب الرماة جميعاً فدخلوا في المعسكر ينهبون وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله ﷺ

فهم كذا. وشبك بين أصابع يديه والتبسوا ، فلما اخل الرماة ذلك الخلة التي كانوا فيها، دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي ﷺ فضرب بعضهم بعضاً وقتل من المسلمين ناس كثيراً [٢٧].

خطة الرسول في إعادة شتات االجيش

عندما ابتدأ الهجوم المعاكس من المشركين خلف المسلمين والهدف الرئيس فيه شخص النبي ﷺ لم يتزحزح عليه الصلاة والسلام من موقفه والصحابة يسقطون واحد تلو الآخر بين يديه وحوصر رسول الله ﷺ في قلب المشركين وليس معه إلا تسعة من أصحابه، سبعة منهم من الأنصار وكان الهدف أن يفك هذا الحصار وان يصعد في الجبل ليمضي الى جيشه، واستبسل الأنصار في الدفاع عن الرسول ﷺ واستشهدوا واحداً بعد الآخر [٢٨].

فعن قيس بن ابي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ وقد اشتد واراد النبي ﷺ الى صخه فلم يستطع فقعد طلحة تحته حين استوى على صخره، قال الزبير، فسمعت النبي ﷺ يقول : أوجب طلحة ، وقاتل سعد بن أبي وقاص بين يدي الرسول ﷺ وكان يناوله النبال ويقول : «ارم يا سعد فداك أبي وأمي»، كما قاتل بين يديه أبو طلحة الأنصاري في جيش الشد على المشركين منه فئة ، وكان رامياً شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلاثة ، يقول الرسول ﷺ :(انشرها لأبي طلحة)، ثم يشرف الى القوم ، فيقول ابو طلحة : يا نبي الله بابي أنت لا شرف الى القوم الا يصيبك سهم دون تحرك) ووقفت شيبة بنت كعب تذب عن رسول الله ﷺ بالسيف وترمي بالقوس واصيبت بجراح كثيرة ، وترس أبو دجانة دون رسول الله ﷺ بالسيف دونه، يقع النبل في ظهره وهم متحمسين عليه حتى أكثر فيه النبل [٢٩].

المبحث الثالث
٣ ـ ١ شهداء المسلمين

لقد اصطفى الله عز وجل من المؤمنين شهداء في هذه المعركة وعددهم سبعون شهيداً، وقد حزن رسول الله ﷺ على فقد هؤلاء الأبطال المؤمنين وكان يذكرهم الى آخر عهد بالدنيا وعند ذلك الجبل الداكن الجاثم حول يثرب أودع محمد ﷺ اعز الناس عليه وأقربهم الى قلبه فالصفوة النقية التي حملت أعباء الدعوة وعادت في سبيل الله الأقربين والأبعدين واغتبرت بعقائدها قبل الهجرة وبعدها وأنفقت وقاتلت وصبرت وصابرت هذه الصفوة اختط لها القدر مثواها الأخير في هذا الجبل الأشم فتوسدت ثراه راضية مرضية، وكان رسول الله يذكر سير لؤلئك الأبطال ومصائرهم فيقول احد جبل يحبنا ونحبه، فلما حانت وفاته كان اخر عهده بذكريات البطولة ان يزور قتلى احد وان يدعو الله لهم وان يعظ الناس بهم، وعن عقبة بن عامر قال ﷺ على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع الأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط وانا عليكم شهيد. ان موعدكم الحوض واني لأنظر اليه من مقامي هذا واني لست اخشى عليكم أن تشركوا ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها قال عقبة فكان آخر نظرة نظرها الى رسول الله.

اذ ظل النبي ﷺ يذكر هؤلاء الأبطال في آخر حياته ويدعو الله عز وجل لهم، فالشهادة في سبيل الله اصطفاء واختيار من الله عز وجل يمنحه لمن يحبه ويرضى عنه وليست برزية او هوان لذلك أجاب عمر (رضي الله عنه) ابا سفيان بان لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار [٣٠].

مقتل حمزة بن عبد المطلب (سيد الشهداء)

قاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاه بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان احد النفر الذين يحملون اللواء، ثم مر به سباع بن عد العزى الغيلشاني ، فقال له حمزة : هلم إلي يا ابن مقطعة البظور، وكانت امه ام انمار ملاة شريف بن عمرو بن وهب الثقفي. قال ابن هشام : شريف بن الأحسن بن شريف وكانت ختانه بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله. قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله التي لا انظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق به شيئاً مثل الجمل الاورق، اذا نقد مني اليه سباع بن عبد العزى، فقال له حمزة : هلم إلي يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكأنما اخطأ رأسه وهززت حربتي حتى اذا رضبت منها وقعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه، فاقبل نحوي فعلي فوقع وأمهلته حتى اذا مات جئت فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشئ حاجة غيره[٣١].

مقتل مصعب بن عمير

قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله ﷺ فرجع الى قريش فقال قتلت محمداً [٣٢].

من قُتل من الأنصار والمشركين

قتل من الأنصار سبعون رجلاً، فيهم عمرو بن معاذ اخو سعد بن معاذ واليمان وأبو حذيفة قتله المسلمون خطأ وحنظلة بن ابي عامر الراهب وخيثمة أبو سعد بن خيثمة وخارجة بن زيد بن ابي زهير صهر ابي بكر وسعد بن الربيع ومالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري والعباس بن عبادة بن نظلة والمجذر زياد وعبد الله بن عمرو بن حرام وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون رجلاً فهم حملة اللواء وعبد الله بن حميد بن زهير بن

الحارث بن اسد بن عبد العزى ، وأبو عزيز بن عمير أبو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي قتله علي بن ابي طالب ، وسباع بن عبد العزى الخزاعي وهو ابن أم انمار قتله حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) وهشام بن ابي امية بن المغيرة والوليد بن العاص بن هشام ، وأمية بن ابي حذيفة ابن المغيرة ، وخالد بن الأعلم العقيلي ، وأبي بن خلق الجمعي قتله رسول الله ﷺ بيده ، وأبو عزة الجمعي واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمع وقد كان أُسر اليوم بدر فمن عليه رسول الله ﷺ فقال لا أكثر عليك جمعاً ثم خرج مع المشركين يوم احد فأخذه الرسول ﷺ أسير ولم يأخذ أسير غيره [٣٣].

الخاتمـــــــة

نتائج الغزوة :

١. لم ترضى قريش بالهزيمة التي ألمت بها في غزوة بدر وقررت أن تنتقم لها لاستعادة هيبتها ومكانتها بين قبائل العرب .

٢. رغبتها بتأمين طرق التجارة التي تسير بها قوافلها الى الشام فلذلك توجهت قريش الى المدينة نحو آلاف مقاتل لقتال المسلمين والنيل منها وقد كان ذلك في السنة الثالثة للهجرة عندما وصل خبر تحرك المشركين الى رسول الله ﷺ .

٣. استشارة الرسول محمد ﷺ لأصحابه فأشاروا عليه بان يلاقوهم خارج المدينة فجهز الرسول جيش تعداده الف مقاتل.

٤. تبين لنا من خلال أحداث هذه الغزوة ، انتصار المسلمين في أول الأمر حين امتثلوا لأمر رسول الله ﷺ ، بينما انهزموا حينما خالفوا امره ، وهنا تظهر لنا أهمية الطاعة لولي الأمر وان الحياة لاتنتظم ولاتستقر بدون طاعة ولي الأمر وأنها سبب في الظفر على الأعداء.

٥. لقد ضرب الصحابة (رضي الله عنهم) أروع الأمثلة في البطولة والأستشهاد واستفادوا منها العبر والعظات فما هزموا بعدها لأنهم تجنبوا اسباب الهزيمة والخذلان ، وقد انزل الله تعالى فيما حدث في غزوة احد قرآناً يتلى الى يوم القيامة يمسح به جراحات الصحابة ويزيل عنهم ماأصابهم ويستفيد منه المسلمون على مر العصور.

٦. لقد ظهر في هذه الغزوة اثر الأيمان والتضحية بالأرواح في سبيل الله ، تعلم فيها المسلم اسباب الهزيمة واسباب النصر .

٧. لقد شاء الله تعالى أن اراح القلوب المؤمنة بان زادها طمانينة وراحة، فكشف لنا مصير الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله خالصة قلوبهم لهذا المعنى المجرد من كل ملابسة بان جعل هؤلاء الشهداء احياء لهم كل خصائص الأحياء (يرزقون) عند ربهم وهم فرحون بما آتاهم الله من فضله وهم يستبشرون بمصائر من ورائهم من المؤمنين .

الهوامش

١ـ الفيروز أبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي، (ت ٨١٧ هـ) ، القاموس المحيط، تحقيق: ابو الوفا نصر المصري، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج ٤ / ٣٦٩.

٢ــ ابن منظور : ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري، (ت ٧١١ هـ) لسان العرب، تحقيق : عبد الله علي الكبير واخرون، ط ١ ، دار صادر – بيروت، ج ١٥ / ١٢٣ .

٣ـ العسقلاني، ا احمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ١٤٢٦ هـ، ج ٩ / ١٠٨ .

٤ـ ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي ، (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، تحقيق : سامي محمد السلامة، ط ١ ، دار صادر – بيروت، ج ١ / ٣٣٧-٣٣٨ .

٥ـ سورة الأنفال ٣٦

٦ ابن هشام ابي محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري، (ت ٢١٨ هـ - ٨٣٣ م)، السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الايساري، ط ٣، دار ابن حزم، دمشق ، (٣/ ٦٨) .

٧ سورة قريش الايات (١ــ٤) ٠

٨ الطيري، ابو جعفر محمد بن جرير الطيري، (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبي الفضل ابراهيم ، ط ١ ، بيروت، دار القلم ، ١٩٨٠، (ج ٢،

٥٠١-٥٠٢).

٩ـ الطيري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ / ٥٠٢-٥٠٣ .

١٠ـ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣ / ٥ .

١١ ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ / ٦٠ .

١٢ـ المباركفوري، صفي الرحمن، (ت ١٤٠٦ هـ)، الرحيق المختوم، ط ٣ ، مطابع رابطة العالم الاسلامي، جدة، ص ٢٧٤.

١٣ الواقدي، كتاب المغازي، ص ٢١٧.

١٤ـ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣/ ٧٣.

١٥ـ الواقدي، كتاب المغازي ، ص ٢٢.

١٦ العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢ / ٢٧٨.

١٧ـ الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في هدى خير العباد، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٤/ ١٨٦.

١٨ـ الجريوي، عبد الرحمن بن عبد العزيز، ١٤١٩ هـ، السياسة العسكرية في غزوة احد، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالمي للقضاء، قسم السياسة الشرعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ص ٥٠.

١٩ـ باشميل، محمد باشميل، د. ت ، غزو احد، مكتبة الملك عبد الله المركزية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ص ٨٠.

٢٠ـ المقريزي، تقي الدين محمد بن علي عبد القادر محمد المقريدي، (ت ٨٤٥ هـ)، إمتاع الاسماع، تحقيق، محمد عبد النقيبي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ١٢٠.

٢١ـ أبو شهبة، محمد بن محمد ابو شهبة ، (ت ١٤٠٣ هـ)، السيرة النبوية في ضوء

القرآن الكريم، ط ٩، دار القلم، دمشق، ج ٢ / ١٩٢.

٢٢ الحلبي، علي بن برهان الدين الحلبي، (ت ١٠٤٢ هـ)، انساب العيون في سيرة الأمين المأمون الشهيرة بالسيرة الحلبية، ط ١، مطبعة المصطفى، دمشق، ص ٤٩٧-٤٩٨.

٢٣ الحواس، محمد عبد العزيز، التدابير

٢٤ـ الحواس، محمد عبد العزيز، التدابير الأمنية من خلال غزوتي بدر و احد، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدعوة، كلية الدعوة والأعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ٣٩.

٢٥ـ ابن حجر ، الإصابة في التمييز ، ٤ / ٥٩ .

٢٦ـ الحلبي، السيرة الحلبية، ٢ / ٤٩٧.

٢٧ـ مجموعة من المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إشراف صالح بن حميد، ط ١ ،دار الوسيط – ١٤١٨ هـ، ج ١ / ٣٠٣ .

٢٨ـ المصدر السابق نفسه ، (١ / ٣٠٣).

٢٩ـ المصدر السابق نفسه ، (١ / ٣٠٣).

٣٠ـ سورة آل عمران : الآية ١٥٢ ٠

٣١ـ البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمود محمد محمود، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٦ / ١٨٨.

٣٢ـ ابن حنبل : أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال (ت ٢٤١ هـ)، مسند الأمام احمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، عادل مرشد وآخرون، ط ١، ج ١ / ٢٨٧.

٣٣ـ نظرة النعيم ، مصدر سابق (١ / ٣٠٤).

المصادر و المراجع

١ . البخاري، الامام ابي عب الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المغيرة، (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمود محمد محمود، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت،

٢ـ الحلبي، علي بن برهان الدين الحلبي، (ت ١٠٤٢ هـ)، انساب العيون في سيرة الأمين المأمون الشهيرة بالسيرة الحلبية، ط ١، مطبعة المصطفى، دمشق،

٣. ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد بن هلال ، (ت ٢٤١ هـ)، مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، عادل مرشد واخرون، ط ١،

٤ـ ابن سعد : كتاب الطبقات الكبير، لمحمد بن منيع الزهرى، (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، ط ١، ١٤٢١

٥ـ ابن شهبة، محمد بن محمد (ت ١٤٠٣ هـ)، السيرة النبوية في ضوء القرآن الكريم، ط ٩، دار القلم، دمشق .

٦ـ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، بيروت، دار القلم ، ١٩٨٠،

٧ـ. العسقلاني، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٢٥ هـ)، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ١٤٢٦ هـ،

٨ـ ابن كثير : عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير البصراوي الدمشقي ، (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، تحقيق : سامي محمد السلامة، ط ١ ، دار صادر – بيروت ٠

٩ـ المقريزي، تقي الدين محمد بن علي عبد القادر محمد المقريدي، (ت ٨٤٥ هـ)،

امتاع الاستماع، تحقيق، محمد عبد النقيبي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

١٠ـ ابن منظور : ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن نظور الافيرقي المصري، (ت ٧١١ هـ) لسان العرب، تحقيق : عبد الله علي الكبير اخرون، ط ١ ، دار صادر – بيروت ٠

١١ـ ابن هشام ابي محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري، (ت ٢١٨ هـ – ٨٣٣ م)، السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الايساري، ط ٣، دار ابن حزم، دمشق ٠

١٢ـ الواقدي، محمد بن عمرو واقد الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)، كتاب المغازي، تحقيق : د.مارسون جوسن، ط ١، عالم الكتب ، بيروت٠

ثانياً: المراجع:

١ـ باشميل، محمد باشميل، د. ت ، غزو احد، مكتبة الملك عبد الله المركزية، جامعة ام القرى بمكة المكرمة،

٢. حسن : ناصر بن علي عائض ، عقيدة اهل السنة والجماعة والصحابة الكرام، الشيخ، الرياض ، المملكة العربية، ط ٣ / ١٤٢١ هـ،

٣ـ الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في هدى خير العباد، ط ٢، دا الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

٤ـ عبد الوهاب: احمد ، ،كتاب النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام،

٥ـ الغزالي ، محمد، ١٤٢٨ هـ، فقه السيرة، ط ٨، دار الدعوة الاسكندرية،

٦ـ مجموعة من المختصين، نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم، اشراف صالح بن حميد، ط ١ ،دا الوسيط – ١٤١٨ هـ،

٧ـ المباركفوري، صفي الرحمن، (ت ١٤٠٦ هـ)، الرحيق المختوم، ط ٣ ، مطابع

رابطة العالم الاسلامي، جدة،

ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

١ـ الحواس، محمد عبد العزيز، التدابير الأمنية من خلال غزوتي بدر و احد، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدعوة، كلية الدعوة والاعلام، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٢. الجريوي، عبد الرحمن بن عبد العزيز، ١٤١٩ هـ، السياسة العسكرية في غزوة احد، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالمي للقضاء، قسم السياسة الشرعية.